

أكثر من 100 فائدة من حكم الصوم وأسراره

بكر البعد اني

أكثر من 100 فائدة من حكم الصّوم وأسراره

الحمد لله رب العالمين، والصلوات الطيبات على سيد المرسلين، وعلى أصحابه الغر الميامين،
والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمما ينبغي أن يعلم أن الصوم من العبادات التي فرضها الله -عز وجل- . فلا بد من الإتيان والقيام
بها على وجهها المشروع؛ استجابة لأمر الله -عز وجل-، وقياماً بواجب العبودية المناط بنا، بقطع
النظر عن معرفة حكمه وأسراره. وهذا لا يمنع بعدئذ التطلع إلى الحكم الربانية والأسرار الإلهية
والتي من الممكن أن تكمن في تلك العبادة العظيمة، سواء المنصوص عليها أو التي يعمل العبد
فكره في النصوص ويستنبطها منها، هذا مع القطع أن أحكام الله -عز وجل- يقينا قائمة على جملة
طيبة كثيرة مباركة من تلك الحكم والأسرار جهلها من جهلها وعلمها من علمها، والتي قد يطلع
الله -عز وجل- بعض العباد على شيء منها، وقد يبقى الكثير منها خافياً عليهم. ولذلك كان
الأداء لتلك العبادات والأحكام منوطاً بالعباد سواء علموها أو جهلوا، أو اطلعوا على تلك الحكم
منها والأسرار أو لم يطلعوا.

بيد أن معرفتها -أعني: الحكم الربانية والأسرار الإلهية- في الأحكام الشرعية والعبادات من
الأمور المستحسنة شريطة أن يكون ذلك دون تكلف وتعسف؛ لتكون أوقع في النفس، وأعمق في
الأثر.

ولا سيما والشارع لم ينكر ذلك، أو يخرج على فاعله، ولم يتنكر للعقل، بل وخاطب الناس بما
يعرفون ويفقهون، وبما يتفق مع العقل السليم، والمنطق القويم، ناهيك أنه لم يأمر قط بشيء إلا
والمصلحة فيه متحققة، فلا غرو والأمر كذلك أن نعمل العقول بين الحين والآخر للنظر في
النصوص الشرعية والتأمل بين الفينة والأخرى لاستنباط شيء من تلك الحكم الربانية والأسرار



الإلهية، ولذلك فما برح الناس في كل عصر وقطر ومصر، يتأملون فيها، وينقبون عنها؛ لأنهم يرون فيها أدلة على أن وراء هذا التشريع ربًا حكيمًا، وإلها كريما، أحسن كل شيء خلقه ثم هدى.

ولما كانت معرفة الحكم والتعليل واقعة في مرتبة الحاجة، وكانت هذه الحكم المترتبة على الصوم عظيمة، والأسرار كثيرة جليلة، وكان من الممكن أن يستشفها المسلم ويلم بشيء منها مع تفاوت العقول والقدرات فيها. هذا مع التنبيه على الفرق بينها وبين الآثار والفضائل والثمار للصيام، وقد كنت نشرت جملة منها في فضائل الصيام انتقيتها من القرآن الكريم، وصحيح سنة النبي الحبيب - صلى الله عليه وآله وسلم - فوجب التنبيه حتى يفرق بينها.

أقول: ولما كان الأمر كذلك آثرت التنقيب والبحث والتفتيش والنقش، واجتهدت؛ فجمعت جملة طيبة من تلك الحكم الربانية والأسرار الإلهية المتعلقة بالصيام، وتتبعها في مظانها من كتب أهل العلم رحمهم الله - عز وجل - حتى تكون عوناً للصائم ليأتي به على وجهه الأكمل، وتشرح صدره لهذه الفريضة للإتيان بها على وجهها الأتم، وفق ما يحب الله - عز وجل - ويرضى، ويعلم جملة من المقاصد الحسنة لتلك العبادة العظيمة، ويدرك جملة من الغايات التي شهد لها الشرع بالاعتبار، وهي مشهودةٌ بالعقول السليمة والفطر المستقيمة؛ لأن الله - عز وجل - إنما شرعه لعباده رحمةً بهم، وإحساناً إليهم، والأمر فيها كما قيل:

أمورًا يحار العقل فيها إذا رأى *** من الحكم العليا وكل عجيبة

وقد اجتهدت في تهذيبها وتحريرها وتقريبها، واستعنت الله - عز وجل - على نشرها، فجاءت كما سترها، حاوية ومبينة لبعض ما تضمنه الصيام من الحكم العظيمة، والأسرار الجليلة، والغايات كريمة، وقد نشرت جميع ما وقفت عليه، دون حذف لها وإن وقع في بعضها نوع تكرير، إلا أنه لا يخلو بإذن الله - عز وجل - من فائدة وتقرير، كما أثرت سردها كما اتفق، ولم أراع لذلك شيئاً معيناً، بل وقعت كذا، فقدر الله - عز وجل - وما شاء فعل، والحمد لله رب العالمين. فأقول مستعينا بالله متوكل عليه - عز وجل - فمنها:



- 1- امتثال الأمر والاستجابة لله -عز وجل- .
- 2- القيام بحق العبودية له -عز وجل- لأن العبد خاضع لحكم الله -عز وجل- ومنقاد لإرادته.
- 3- الصيام من شأنه أن يوظف قلب المؤمن لمراقبة الله -عز وجل-، ويدرب نفسه على مراقبة -عز وجل-، فيترك ما تهوى نفسه، مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله -عز وجل- عليه. كما قرر هذا جماعة كثر من أهل التحقيق والتفسير.
- 4- الصيام وسيلة لتحقيق تقوى الله -عز وجل-، ولذلك نص الله -عز وجل- على هذه الحكمة العظيمة فقال -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. بل هذه هي غاية الصيام العظمى، وهدفه الأسمى، بل إن الصيام إنما شرع لتحصيلها، كما قال غير واحد من أهل التحقيق ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-. وقوله -عز وجل-: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ التعليل بلعل هي في كلام الله -عز وجل- تأتي للتعليل، مجردة عن معنى الترجي. فإنها إنما يقارنها معنى الترجي إذا كانت من المخلوق، وأما في حق من لا يصح عليه الترجي فهي للتعليل المحض كما قرر أهل التحقيق. فتنبه.
- 5- تقوية الإيمان. فإنه متى اشتد توقان النفس إلى ما تشتتهي مع قدرتها عليه ثم تركته الله -عز وجل- في موضع لا يطلع عليه إلا الله -عز وجل-، كان ذلك دليلاً على صحة الإيمان. كما قال غير واحد من أهل العلم -رحمهم الله-.
- 6- ما جعل الله -عز وجل- في الصيام من معاني الإخلاص لوجهه -عز وجل- الكريم.



- 7- تقوية عبادة الخلوات؛ فإن الصائم متى علم أن له ربا يطلع عليه في خلوته، وقد حرم عليه أن يتناول شهواته المحبولة على الميل إليها في الخلوة، امثل فقوي عنده هذا.
- 8- استثناء الصيام من بين الأعمال يرجع إلى أن سائر الأعمال للعباد والصيام اختصه الله - عز وجل - لنفسه من بين أعمال عباده وأضافه إليه. كما نص على ذلك جماعة من المحققين ومنهم العلامة ابن رجب - رحمه الله -. وقد قال الله - عز وجل - في الحديث القدسي كما في الصحيحين: ((كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به)).
- 9- الصيام يمنع من ملاذ النفس وشهواتها ما لا يمنع منه سائر العبادات.
- 10- الصيام سر بين العبد وبين ربه - عز وجل - لا يظهر إلا له، فلذلك صار مختصا به. وما سواه من العبادات ظاهر، ربما فعله تصنعا ورياء، فلهذا صار أخص بالصوم من غيره. ولذلك قال الله - عز وجل - في الحديث القدسي: ((كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به)).
- 11- أن الشريعة تحث على الكثير من الطاعات والقربات والعبادات، وتدعو إلى تحقيق أسمى المقامات فيها، وهيئات هيئات أن يتحقق ذلك أمام موائد الطعام، وفي مجالس الشراب، ولذلك كان الصيام أحد السبل لتحقيق ذلك.



12 - تهذيب الأخلاق، وتأديب الجوارح. ولذلك قال الله -عز وجل- في الحديث القدسي: ((وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم)). وفي رواية خارج الصحيح: ((ولا يجهل)).

13 - حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة.

14 - الجُنَّة والوقاية وهي حِمِيَّةٌ عظيمة النِّفع.

15 - اجتماع القلب والهمم على الله -عز وجل-.

16 - ترك حظوظ النفس وشهواتها الأصلية التي جبلت على الميل إليها لله -عز وجل-، ولا يوجد ذلك في عبادة أخرى غير الصيام. كما قال العلامة ابن رجب -رحمه الله-.

17 - فَطَمَ النَّفْسَ عَنْ مَأْلُوفَاتِهَا.

18 - حَبَسَ النَّفْسَ عَنْ شَهْوَاتِهَا.

19 - تعديل قوة النفس الشهوانية؛ لتستعدَّ لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به ممَّا فيه حياتها الأبدية.



20 - كسر حدّات النفس وسوّرتها بالجوع والظّمأ.

21 - تذكير النفس بحال الأكباد الجائعة من المساكين.

22 - تضييق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطّعام والشّرّاب، كما قال جماعة من أهل العلم -رحمهم الله- ومنهم العلامة ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره، وتبعه القسطلاني -رحمه الله- في إرشاد الساري.

23 - تضييق مجاري الدم لإضعاف وازع الشيطان. ((فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)) كما قال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، فبالصيام، يضعف نفوذه ويقل. كما قال جماعة من أهل العلم -رحمهم الله-، ومنهم العلامة ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره، والسعدي -رحمه الله- في تفسيره، وغيرهما.

24 - حبس قوئ الأعضاء عن استرسالها بحكم الطّبيعة فيما يضرّها في معاشها ومعادها، وتسكين كلّ عضوٍ منها وكلّ قوّةٍ عن جماحها وإلجامها بلجامه.

25 - الصائم بالصيام يترك شهوته وطعامه وشرابه التي تميل إليها نفسه من أجل معبوده -عز وجل- متقرباً بذلك إليه راجياً بتركها، ثوابه، خائفاً من عقابه -عز وجل-.



26 - تركُ محبوبات النَّفس وملذوذاتها إيثارًا لمحبةَ الله - عز وجل - ومرضاته.

27 - تربية للنفس وصيانة لها من محارم الله - عز وجل -.

28 - تربية النفوس على العدل، ألا ترى أن الصيام فرض على الجميع الكبير والحقير، والأمير والوزير، والذكر والأنثى، وأن الصائم حين يرى ذلك، ويرى الجميع صياما، يتصور عدل الله - عز وجل -، فيدفعه ذلك لأن يعدل فيما ولي، حتى الرجل مع نفسه وغيره، بل بين أولاده.

29 - ذم العداوة وبيان فضل المؤاخاة وسلامة الصدر من الغل. وقد قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فيما صح عنه: ((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، يا رسول الله قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة)).

30 - الصيام يربي النفوس ويقوي عزائمها إذا واجهتها الشدائد، ويدعوها للخير.

31 - موافقته مع الفقراء في مقاساة الجوع؛ إذ لا يمكنه إطعامهم كلهم ليشبعهم كما يشبع؛ فيصوم، ويوافق جميع الفقراء في تحمل شدائد الجوع، فيقال: ثواب جميع الفقراء ينفعه. قاله السغناقي الحنفي - رحمه الله - كما في النهاية في شرح الهداية.

32 - الصيام يزكي في الناس الشعور بحال البائسين فيمدون أيديهم بالإحسان إليهم.



33 - يكسب الغني شعور الفقير، ويجعله يعيش معه في آلامه وحرمانه.

34 - يرحم الغني الفقير رحمة صادقة من غير أن يتخلله شعور بآلام الفقر وشدته، ومرارة الجوع وضرأوته.

35 - الصيام خير ما يثير في نفس الأغنياء دوافع العطف والرحمة والمواساة.

36 - أن الإنسان يمسك عن الأكل والشرب حتى يعرف قدر نعمة الله - عز وجل - عليه بتيسير الأكل والشرب والنكاح؛ لأن قدر النعم لا يعرف إلا بضدها، والأمر كما قيل قديماً: وبضدها تتبين الأشياء.

37 - ترك ما تحبه النفوس الشهوانية.

38 - الاتصاف بصفة الروحانية، وما يتصل بها من التزكية وأعمال القلوب.

39 - إبطال دعوى من يدعي الألوهية. قال حسين بن علي السغناقي الحنفي المتوفى سنة (٧١٤ هـ) في النهاية في شرح الهداية (5/115): "...، ثم إنما استحق الصوم بهذا الثواب على الخصوص، واستعلى به على سائر الأعمال مبيناً بالآثار، والنصوص؛ لأنه عبارة شرعاً عن الإمساك عن الشهوتين: شهوة البطن، وشهوة الفرج، والجري على



مقتضاها من غير قذع النفس عنهما، فهما قذع وأصل كل شر، فكان الإمساك عنهما بإذن الشرع أم كل خير، ولأن الله تعالى قهر البشر بهذا النوع من القهر لعلمه أن فيهم من يدعي الربوبية، فلو لم يقهرهم بما ذكرنا من الصوم لادعى كل واحد منهم الربوبية، وكان شيخي -يعني: حافظ الدين النسفي- رحمه الله- كثيرا ما يقول: ففي تسليط الله - تعالى- الجوع، والعطش على العباد إبطال لدعواهم الألوهية، فإن من يدعي الألوهية مقهور بهذين العرضين حتى قهراه، وإلجاءه إلى الأكل، والشرب، وقهر بعدهما، واضطراه إلى أن يدخل إلى نتن المواضع، وكشف العورة، وإحساس النجاسات، ولحوق الذلة، وnten الرائحة الكريهة، فكيف تصح دعواه الربوبية مع هذا الاضطراب بكونه مقهورا لهذين العرضين بهذه الصفة؟! فكان اختيار الخلاص عن مثل هذه العاقبة، وإن قل مستحسنا عند العقلاء، ومستمكنا عند البصراء."

40- أن جوع بطن الصائم يدفع جوعا كثيرا من حواسه، فإنه إذا أشبع بطنه جاعت عينه، ولسانه، وفرجه، وأركانه، فالحكمة في تشنيع هذه الأشياء كيلا يورط صاحبها عند تجويعها على حفر الوبال، وأعونة الضلال. قاله السغناقي - رحمه الله- كما في النهاية في شرح الهداية.

41- إن استمرار حالة الشيع في حياة المسلم من شأنه أن يغمر مشاعره بأسباب القسوة، وينمي في نفسه عوامل الطغيان، وكلاهما مما يتنافى مع شأن المسلم، فكان في شريعة الصيام ما يهذب نفس المسلم، ويرهف مشاعره.



42- تقوية أهم المبادئ التي ينهض عليها المجتمع الإسلامي من تراحم المسلمين وتعاطفهم. وقد قال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((المؤمنين في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)).

43- قمع للغرائز عن الاسترسال في الشهوات، التي هي أصل البلاء على الروح والبدن، وفطمٌ لأمهات الجوارح عن أمهات الملذات.

44- إشباع للروح، وإضواءً للجسم، وتقوية للقلب، وهبوطاً باللذة، وسموًا بالنفس.

45- في الصوم يجد المؤمن فراغاً لمناجاة ربه -عز وجل-، والاتصال به، والإقبال عليه، والأنس بذكره، وتلاوة كتابه.

46- الصيام يربي في النفس القدرة على قهر الهوى وقمعه، حتى تكون النفس مستجيبة، فيتزعم الإنسان نفسه من الهوى وتصبح نفسه تحت أمره ونهيه، فيستطيع أن يأمرها فتأتمر، وينهاها فتتجزر. قال الله -عز وجل-: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾.

47- أن بالامتناع عن الطعام والشراب والجماع الحلال -مع أن الله -عز وجل- قد أحل له أن يطعم ويشرب ويجامع زوجته- يكون أقدر على أن يمنع نفسه بتوفيق الله -عز وجل- عن الحرام.



48 - الصيام يذكر بالله - عز وجل - .

49 - الصيام يذكر بالآخرة .

50 - تحصيل فرائض الله - عز وجل - .

51 - الامتناع عن محارم الله - عز وجل - .

52 - تعويد الإنسان نفسه على المشقة، وتحمل المشقات والتعب. و ((الأجر على قدر نصيبك)). كما قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - .

53 - كسر شهوة البطن والفرج؛ فإنهما من أعظم الأسباب في تقحم المعاصي .

54 - كسر حدة النفس؛ لأن النفس إذا كمل لها نعيمها، من أكل وشرب ونكاح، حملها ذلك على الأشر والبطر والغفلة. كما قال العلامة ابن رجب - رحمه الله - .

55 - كسر حدة الشهوة، فقد قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : ((إن من أخوف ما أخاف على أمتي: الشرك بالله، والشهوة الخفية، يصبح الرجل صائماً فيرى الشيء يشتهي فيواقعه)) كما عند الطبراني - رحمه الله -، وقال في المجمع: رجاله ثقات .



56 - إضعاف شهوات النفس وإليه الإشارة بقوله -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي)). كما قال الحافظ -رحمه الله- في فتح الباري.

57 - حث المسلم على الجود. وقد ((كان رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان)) كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وفي رواية للبخاري: ((كان أجود بالخير من الريح المرسلة)).

58 - مضاعفة الأجر للأعمال، فلما كان الصيام في نفسه مضاعفا أجره بالنسبة إلى سائر الأعمال؛ كان صيام شهر رمضان مضاعفا على سائر الصيام؛ لشرف زمانه وكونه هو الصوم الذي فرضه الله -عز وجل- على عباده، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام التي بني الإسلام عليها. كما نص على ذلك العلامة ابن رجب -رحمه الله-. وقد قال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- كما في رواية مسلم: ((كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنه عشرة أمثالها إلا سبعمائة ضعف، قال الله -عز وجل-: إلا الصوم..)) الحديث.

59 - تقوية عبادة السر لفضلها ومكانتها؛ لأن من ترك ما تدعوه نفسه إليه الله -عز وجل- حيث لا يطلع عليه غير من أمره ونهاه؛ دل ذلك على فضله، والله -عز وجل- يحب من عباده أن يعاملوه سرا بينهم وبينه، وأهل محبته يحبون أن يعاملوه سرا بينهم وبينه بحيث لا يطلع على معاملتهم إياه سواه. كما نص على ذلك غير واحد من أهل العلم -رحمهم الله-.



60 - يكسب السكينة ولا الوقار.

61 - يمنع من المحرمات أو يخففها كترك الغيبة والنميمة وقول الزور والجهل والعمل بها، كما يكف الإنسان عن الكذب والزور والفحش والنظر المحرّم والغش وسائر المحرمات. وفي الحديث كما في صحيح البخاري قال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه)).

62 - كف النفس عن محارم الله، وإلزامها بطاعة الله -عز وجل- وذلك أن من كف نفسه عن ملذاتها وعصى الشهوات، سهّلت عليه الطاعات والتزامها. كما قال إسماعيل الأصبهاني -رحمه الله- في التحرير في شرح صحيح مسلم.

63 - تربية النفس على الصبر والتحمل، فإن الصيام من الصبر، وقد قال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- -في شهر رمضان كما في جملة من الأحاديث-: ((شهر الصبر)). وقال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10] كما قال ذلك غير واحد من أهل العلم -رحمهم الله-.

64 - حصول ألم الجوع والجهد والظمأ، والصبر على ذلك.

65 - تذكر الإنسان لما أنعم الله به عليه من الغنى.



66 - التخلي عن العادات السيئة.

67 - التخلي عن الأشياء المحرمة.

68 - الابتعاد عن الإسراف المالي والبدني في رمضان. وقد قال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن. بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه)).

69 - تقديم رضى الله -عز وجل- على النفس.

70 - ترك المألوف والمحبوب للنفس تبعاً لرضى الله -عز وجل- ومحبته؛ لأنه متى علم المؤمن الصائم أن رضى مولاه -عز وجل- في ترك شهواته، قدم رضى مولاه على هواه، فصارت لذته في ترك شهوته لله - لإيمانه باطلاع الله عليه وثوابه وعقابه - أعظم من لذته في تناولها في الخلوة، إثارة لرضى ربه -عز وجل- على هوى نفسه. كما قال ذلك غير واحد من أهل العلم -رحمهم الله-.

71 - القيام بالواجبات.

72 - فعل السنن والمستحبات.



73 - أن الصيام وسيلة إلى شكر الله - عز وجل - وشكر نعمه. وإلى هذا أشار الله - عز وجل - كما في آية الصيام بقوله - عز وجل - : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

74 - أن الصوم قانع للشهوة وغيرها وهو وجاء، وقد قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : ((ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)).

75 - التأديب بالجوع.

76 - التربية على الخشوع لله - عز وجل - والخضوع له.

77 - تذكير للإنسان بنعمة الرسالة المحمدية ونعمة الهداية القرآنية.

78 - ضبط الغرائز والسيطرة عليها.

79 - إشعار للإنسان بأن الحريات مقيدة لخير الإنسان.

80 - تنشيط لهذه الأمة كما قال العلامة السعدي - رحمه الله - في تفسير.



- 81 - فتح باب التنافس، وأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم كما قال الله عز وجل: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ والمسارعة إلى صالح الخصال، وأنه ليس من الأمور الثقيلة، التي اختصتكم بها. كما قال العلامة السعدي -رحمه الله- في تفسيره.
- 82 - تأكيد للحكم وترغيب فيه وتطبيب لأنفس المخاطبين فيه، فإن الأمور الشاقة إذا عمت طابت. كما قال العلامة الألووسي -رحمه الله- في تفسيره.
- 83 - تكميل الأعمال، والمسارعة إلى صالح الخصال، وأنه ليس من الأمور الثقيلة.
- 84 - قوة الإرادة وإمضاء العزيمة.
- 85 - التربية على تحمل تبعات النهوض بالمجتمع والقيام بما يصلحه.
- 86 - تخليص الإنسان من رق الشهوة.
- 87 - ردع الإنسان عن الأشر والبطر والفواحش وتهوين لذات الدنيا ورئاستها؛ وذلك لأن الصوم يكسر شهوة البطن والفرج، وإنما يسعى الناس لهذين. كما قال العلامة الرازي -رحمه الله- في تفسيره.



88 - كبح النفس عن مجرد نيل الشهوة، وأن الواجب ابتغاء ما كتب الله - عز وجل - له منها.

89 - أن الصوم يميت الشهوات. كما قال القرطبي - رحمه الله - في تفسيره.

90 - أن الصوم علاج لقوة الشهوة؛ لأنه كلما قل الأكل ضعفت الشهوة، وكلما ضعفت الشهوة قلت المعاصي. كما قال القرطبي - رحمه الله - في تفسيره.

91 - أن الشيء كلما كانت الرغبة فيه أكثر كان الاتقاء عنه أشق والرغبة في المطعوم والمنكوح أشد من الرغبة في سائر الأشياء فإذا سهل عليكم اتقاء الله بترك المطعوم والمنكوح، كان اتقاء الله بترك سائر الأشياء أسهل وأخف. كما قال العلامة الرازي - رحمه الله - في تفسيره.

92 - أنه سبب لاتقاء المعاصي والمنهيات وحائلا بينهم وبينها. كما قال الحافظ - رحمه الله - في فتح الباري.

93 - يعود التواضع وخفض الجناح ولين الجانب.

94 - الاقتصاد والتوفير وهذا مما يفيد منه الصائم، وتفيد أسرته وتفيد الأمة.

95 - الشعور برابطة التضامن والتعاون.



96 - التعاون على البر.

97 - العفة عن الحرام أيًا كان نوعه.

98 - تزكية للبدن كما قال جماعة ومنهم العلامة ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره، وتبعه القسطلاني - رحمه الله - في إرشاد الساري، وغيرهما.

99 - محبة الله - عز وجل - لأن الله - عز وجل - لم يحرم على الصائم الأكل لحاجته إلى ترك الطعام والشراب، كما يحرم السيد على عبده بعض ماله، بل المقصود محبة الله - عز وجل -.

100 - تدريبه على الأمانة، لأنه سر بين العبد وبين ربه، فهو الغاية في أداء الأمانة. كما قال عبد الله البسام في توضيح الأحكام.

101 - التعود على النظام والانضباط.

102 - أنه ينمي في المسلم الأخوة.

103 - يجسد وحدة المسلمين في العبادة.



104 - تطهير المجتمعات من رذائله وفساده.

105 - مَحَق الأثرَة والبخل فيه.

106 - مراعاة حقّ الإنسان ورعايته.

107 - مراعاة جانب حقّ النفس.

108 - مراعاة حفظ القوة.

109 - حسم لمادة الغلوّ في الدين والمروق منه.

110 - ترسيخ فكرة الخير والحق في النفس.

111 - تطهير المجتمع من خسائس العقل الماديّ.

من الفوائد الصحية:



كما أن له جملة من الحكم والأسرار الطبية والتي ذكرها بعض أهل العلم -رحمهم الله-، وقد أسهب المختصون في بيانها وتأكيد آثارها الطبية؛ فأحبت أن أشير إليها في آخر المبحث، وهي وإن كان في بعضها نوع تكرير إلا أنني أبقيتها كما نقلتها. ومنها:

112- راحة وإجازة للجهاز الهضمي، لإعطائه فترة من الزمن يستريح فيها من الامتلاء والتفريغ، فيحصل له استجمام وراحة، يستعيد بها نشاطه وقوته. كما قال عبد الله البسام -رحمه الله- في توضيح الأحكام.

113- الحماية عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات.

114- التخلص من كثير من الفضلات، لا سيما الدهون والشحوم التي تتراكم على الجسم وتؤثر على القلب فيتخلص منها في الصيام.

115- الحمية. ولا شك أن الحمية علاج لكثير من الأمراض، يعني الحركة معها الحمية تقليل الأكل يتفق الأطباء على أنهما علاج لكثير من الأمراض.

116- يريح معدّات الجسم، كالمعدة والأمعاء والكبد والمرارة والبنكرياس، فإراحة الكبد من قيامه بالعمليات اللازمة لهضم الغذاء يدعه يتفرغ لعملية تنقية الجهاز الدموي من المواد الضارة الناتجة عن عمل خلايا أجسامنا المتواصل.



117- يعين على استهلاك المحزون من بعض الأغذية والدهون وسكر الجلوكوز التي في الجسد، مما يؤدي إلى نقص معتدل في الوزن أثناء شهر رمضان.

118- يزيل من جسده المواد الضارة الموجودة في الجسم من خلال القولون والكليتين والمثانة والجلد والرئتين، والجيوب الأنفية.

119- أثبتت بعض الأبحاث أن تخفيض نسبة تناول الوجبات إلى (60) يؤدي إلى تخفيض نسب الخلايا اللمفاوية الضارة إلى معدلاتها المناسبة.

120- أثبتت بعض الدراسات أن للصيام تأثيراً إيجابياً على تنقية الجسم من الخلايا الورمية من خلال إيقافه لعمليات الانقسامات التكاثرية للخلايا الورمية.

121- أثر الصيام على ضغط الدم حيث يعمل الصيام على انخفاض ضغط الدم لدى الصائم بقدر يحتمله الإنسان الطبيعي، ويستفيد منه من يعاني من الضغط المرتفع.

هذا ملخص ما ذكر في بعض الأبحاث التي يعتني أصحابها بهذا الجانب. والله أعلم. وفي الختام فهذه جملة طيبة من بعض حكم الصوم وأسراره، جمعتها وفي ذلك ما لا يخفى - بإذن الله عز وجل - من الفائدة. فاللهم أفض علينا من جودك وكرمك، ولا تحرمنا بركات هذا الشهر الكريم، واجعل لنا منه أوفر الحظ والنصيب، واجعلنا ممن صامه وقامه إيماناً واحتساباً. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

